معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 21/ العدد 1 (جوان 2026): ص.ص:951-967

السياسة الاستعمارية في تهجير الجزائريين

The colonial policy of displacing Algerians

د. يحيى زعفر *

جامعة البويرة، المخبر المتعدد التخصصات في علوم الإنسان والبيئة والمجتمع، الجزائر،

zafer.yahia@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/19؛ تاريخ القبول: 2026/02/26؛ تاريخ النشر:2026/06/30

ملخص:

رفض الجزائريون الاستعمار والاستيطان الفرنسي، وثاروا لمقاومته في ثورات شعبية مسلحة، تولّد عنها القمع والاضطهاد والنفي والإبعاد إلى فرنسا ومستعمراتها، إضافة إلى ظروف الحربين العالميتين وحاجة فرنسا الماسة إلى التجنيد واليد العاملة الجزائرية الشابة التي أدّت إلى تهجير الجزائريين، في ظل نظام استعماري استبدادي ظالم أرغم الكثير من الجزائريين على الهجرة والرحيل إلى البلدان العربية الإسلامية. ومن هذا المنطلق يمكن تحليل السياسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي في تهجير الجزائريين ومشكلة التأثير الذي مارسه على السكان الجزائريين ما دفعهم إلى الهجرة والرحيل داخل وخارج وطنهم، بالإضافة إلى تهجيرهم وتجميعهم قسريا داخل الوطن وخارجه ونفيهم إلى مستعمراته. ولقد انعكست هذه السياسة على الدولة والمجتمع الجزائري وخلّفت نتائج وآثار رهيبة على حياة الجزائريين في مختلف الميادين.

كلمات مفتاحية: السياسة الاستعمارية؛ التهجير القسري؛ الهجرة؛ الجزائر؛ الاستعمار.

Abstract:

Algerians rejected French colonialism and settlement, and rose up to resist it in armed popular revolutions, which resulted in oppression, persecution, exile, and deportation to France and its colonies. This was in addition to the circumstances of the two world wars and

* المؤلف المرسل.

France's dire need for conscription and the young Algerian workforce, which led to the displacement of Algerians, under an oppressive and tyrannical colonial regime that forced many Algerians to emigrate and leave for Arab and Islamic countries. From this perspective, we can analyze the policy pursued by French colonialism in displacing Algerians and the problem of its influence on the Algerian population, which forced them to emigrate and leave their country, in addition to their forced displacement and gathering inside and outside the country and their exile to its colonies. This policy was reflected in the Algerian state and society and left terrible consequences and effects on the lives of Algerians in various fields.

Keywords: colonial policy; forced displacement; Immigration; Algeria; colonization.

المقدمة:

تعد سياسة الاستعمار في تهجير الجزائريين جزء من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، سعت فرنسا في نهجها تحاول استبدال الشعب الجزائري بالشعب الفرنسي، عن طريق الاستيطان الفرنسي في الجزائر، مقابل تهجير الجزائريين خارج وطنهم الأم، واعتمدت سياسة التهجير أسلوبين: الترغيب والإغراء؛ والترهيب، وهو ما أدى إلى تشتّت المجتمع الجزائري وتلاشيه. وبقي الشعب الجزائري يرزح تحت نير ووطأة الاستعمار الفرنسي من 1830 إلى 1962. يتعرض للقهر والقمع والاضطهاد والقوانين التعسفية من طرف النظام الاستعماري، بسبب المقاومات الشعبية الجزائرية الثائرة وظروف الحربين العالميتين، التي زادت من مستوى النزوح والهجرة والتهجير القسري داخل وخارج الوطن. وتنطلق هذه الورقة من فرضية مركزية: أدّت السياسة الاستعمارية الفرنسية إلى هجرة الجزائريين وتهجيرهم وكلما كان رفض الجزائريين للاستعمار الفرنسي ومقاومته، زاد النظام الاستعماري في مستوى هجرتهم وتهجيرهم وترحيلهم ونفيهم. ويعد المنهج التاريخي الملائم لهذه الدراسة، إضافة إلى المنهج الوصفي ودراسة الحالة.

تثير هذه الورقة تساؤلا محوريا مفاده ما هي السياسة التي انتهجتها الإدارة الكولونيالية في تهجير الجزائريين؟ وما هي انعكاساتها؟

المحور الأول: أسباب تهجير الجزائريين

أولا- السياسة الاستعمارية في الجزائر:

حسب السياسة الاستعمارية الفرنسية، تُصبح الجزائر فرنسية، وهي جزء لا يتجزأ من فرنسا، تبعية سياسية واقتصادية وإدارية...الخ، عن طريق مبدأ وبرنامج الاستيعاب التدريجي وتحقيق الاندماج، وانتهاج أسلوب ممنهج لتهجير الجزائريين. شجّعت فرنسا الاستعمارية الاستيطان الأوروبي في الجزائر، وسعت إلى إلحاق المهاجرين الفرنسيين إلى الجزائر لخلق أمة متجانسة عن طريق المصاهرة بين الفرنسيين المسيحيين والجزائريين المسلمين، ومنه يتبنى الجزائريون لغة المستعمر وعاداته وتقاليده وثقافته وديانته، وتُمحى خصوصيات المجتمع الجزائري المسلم ويصبغ بالصبغة الفرنسية، في محاولة لإخضاع "أمة لأمة أخرى"، وتصبح الجزائر الوطن الثاني للفرنسيين؛ ثم شجعت الهجرة الجزائرية والتجنيس، حيث قامت بإرسال المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا ومستعمراتها البعيدة وبلدان أخرى[1]. وكانت ترمي إلى استبدال شعب بشعب آخر، ولذلك راهنت على هجرة جزائرية كبيرة إلى فرنسا، وستحل أجيال فرنسية جديدة مكان أولئك الذين غادروا[2]. وتحقيق هدف جزائر بدون جزائريين، ففي البداية حاولت استبدالهم بالعبيد من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وتضمّنت هذه الاستراتيجية التهجير القسري والطرد والإبادة وغيرها[3]. قامت بتهجير ونفي الأعراش الجزائرية الثائرة والمقاومة للاستعمار[4] العرب والبربر من الجزائر، من خلال الفصل الطائفي وإعادة تشكيل المشهد الديمغرافي للجزائر ليحل المستوطنون محلّهم[5].

(1)- Jules Duval, politique coloniale de la France: l'Algérie: I. gouvernement et administration, **Revue des Deux Mondes**, Vol 20, N° 4, 1859, pp. 891-930.
وانظر كذلك - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص ص.287، 288.

(2) - Jules Duval, **L'Algérie et les colonies françaises**, Paris,……..,1877.

(3)- Benjamin Claude Brower, Rethinking Abolition in Algeria. Slavery and the "Indigenous Question", **Cahiers d'Études africaines**, Vol 49, N° 3, 2009, pp 805-828. doi: 10.4000/ETUDESAFRICAINES.15654

(4)- مزيان وشن، سياسة الهجرة والتهجير أسلوب استعماري في الجزائر، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد.3، العدد.6، 2012، ص ص.137 – 151.

(5)- Fiona Barclay, Charlotte Ann Chopin, Martin Evans, Introduction: Settler colonialism and French Algeria, **settler colonial studies**, Vol 8, N° 2, 2017, pp 115-
=

وقد تناول الفكر الاستعماري إيديولوجيته القائمة على سياسة الاستئصال والاجتثاث لإخلاء المكان بإزالة الشعب الجزائري، إضافة إلى الاستغلال بأساليب المكر والخداع بالترغيب والترهيب، التعذيب وإقامة المعتقلات والمحتشدات والسجون الفرنسية في الجزائر، الإبادة والنفي والقتل[1]. فقامت بتهجير الجزائريين وقمعهم واضطهادهم ومارست عليهم أشكال الظلم، مسّت حقوق الإنسان وكرامته[2]. وركزت السلطات الاستعمارية في سياستها خلال الثورة التحريرية الوطنية (1954 – 1962) على إعادة توطين الفلاحين الجزائريين، وتفكيك النظام الاجتماعي الأصلي لإخضاعه عن طريق الفصل العنصري أو الاستيعاب[3].

ثانيا- أسباب تهجير الجزائريين:

يمكن التمييز بين أسباب ودوافع الهجرة الجزائرية، التي ترجع إلى عامل الاستعمار الفرنسي وسياساته وممارساته، التي أجبرت الجزائريين على الهجرة من ديارهم؛ وأسباب التهجير، التي تعود إلى رفض الجزائريين للاستعمار وعملية الاستيطان ومقاومته.

1- الأسباب السياسية والعسكرية:

تميّز النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر بالحكم الاستبدادي التّسلّطي، القاسي والاضطهادي، وتبدو ملامحه في انعدام الحرية للجزائريين والقوانين التّعسّفية الجائرة في حقّهم كقانون التجنيد الإجباري، وقانون الأهالي وانتهاك الحقوق وقمع الحريات المدنية والسياسية والاقتصادية للمواطنين[4]، لتنفيذ مخطط "تحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية"، ويبدوا ذلك واضحا في السنوات الأولى من الاحتلال، حيث كان عدد سكان مدينة الجزائر وحدها سنة 1834 لا يتجاوزون 25000 نسمة منهم 4000 مستوطن

=

130. doi: 10.1080/2201473X.2016.1273862

(1)- عميراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص.110- 116.

(2)- Jean-Paul Sartre, **Colonialism and Neocolonialism**, 1964.

(3)- Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad, Colonial rule and cultural sabir, **Ethnography**, Vol 5, N° 4, 2004, pp 445-486. doi: 10.1177/1466138104050692

(4)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص.119- 122.

أوروبي حلّوا بالجزائر بعد الاحتلال[1]، وخلال الفترة من 1830 إلى غاية 1856، بلغ عدد المستوطنين الأوروبيين في الجزائر 167135 نسمة منهم 100000 فرنسي والباقي من دول أوروبية مختلفة[2]. وهو ما قوبل بالرفض من طرف الجزائريين، الذين عبّروا عن غضبهم باللجوء إلى المقاومات الشعبية الوطنية المسلحة، فكانت مقاومة الأمير عبد القادر بين 1832 – 1847م في الغرب الجزائري[3]؛ وثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 - 1880)؛ والانتفاضة التي قادها المقراني والشيخ الحداد عام 1871، وغيرها[4].

2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

شكلت مصادرة الأراضي والممتلكات الجزائرية؛ والضرائب المفروضة على الجزائريين، من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، الدوافع الرئيسية لهجرة الجزائريين، حيث أصدرت قرار يقضي بتسليم الأراضي للمعمرين، الذين استولوا واشتروا أجود وأفضل الأراضي الخصبة لاستغلالها[5]، فتمت مصادرة 2.9 مليون هكتار من أصل 9 ملايين هكتار قابلة للزراعة في الجزائر[6]. وحصل الفلاحون الجزائريون على امتيازات مقابل بيع أراضيهم لصالح المستوطنين والشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر[7]. وفي ستينيات القرن 19م، ساد الوطن فتور اقتصادي بفعل الأزمات الاقتصادية والجفاف، وفرضت الإدارة الاستعمارية على الجزائريين دفع الضرائب ما أثقل

(1)- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص.111، 112.

(2) - Jules Duval, L'Algérie et les colonies françaises, ***op. cit***. ,

(3)- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص.46.

(4)- Mohammed Brahim Salhi, L'insurrection de 1871, Sous la direction de Abderrahmane Bouchène Jean-Pierre Peyroulou Ouanassa Siari Tengour Sylvie Thénault, **Histoire de l'Algérie à la période coloniale**, Éditions La Découverte, Paris, 2014, p.162.

(5)- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص.103.

(6)- Gilbert Meynier, L'Algérie et les Algériens sous le système colonial. Approche historico historiogra-phique, **Insaniyat**, N° 65-66, 2014, pp.13-70.

(7) - Jules Duval, L'Algérie et les colonies françaises, ***op. cit***. ,

وانظر كذلك - الأشرف، مرجع سابق، ص ص.14، 15.

كاهلهم، إضافة إلى التفاوت واللامساواة في توزيع الميزانية، وبالتالي أدى فقدان الجزائريين لأراضيهم وممتلكاتهم، إلى الفقر والجوع والبؤس والشقاء والتعاسة واليأس والمرض والأمية والحالة المزرية، التي حلّت بالجزائريين الذين أصبحوا يعملون خماسين عند المستوطنين وبأجور زهيدة، ذلك المشهد الاجتماعي الذي ساد المجتمع الجزائري، إضافة إلى مضايقة جنود الاحتلال للسكان الجزائريين في منازلهم[1].

3- الأسباب الدينية:

سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر إلى القضاء على الدين الإسلامي، ومارست سياسة التّمييز الديني بين المواطنين الجزائريين الأصليين المسلمين، والمستوطنين الأوروبيين، بحكم إشرافها على الشؤون الدينية والأوقاف، ويبدو ذلك جليا في مراقبتها ومتابعتها للمؤسسات الدينية، وقامت دعائمها على الانتقاص من كرامة العرب وطمس هويتهم والإساءة لدينهم بمصادرة الأوقاف والأملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء[2]. وفي مقابل ذلك قامت ببناء الكنائس وشجّعت نشر المسيحية والتبشير والتنصير، ما دفع الجزائريين إلى الهجرة، وبالتالي تهجيرهم.

المحور الثاني: هجرة الجزائريين وتهجيرهم قسريا:

يعرض هذا المحور حالة النزوح والهجرة الجزائرية، التي كانت بدافع الاستعمار الفرنسي؛ والتهجير القسري للجزائريين داخل وخارج الوطن الأم.

أولا- التهجير القسري للجزائريين:

بدأ الاستعمار الفرنسي عملية تهجير وإبعاد قادة المقاومات الشعبية الجزائرية وعائلاتهم، مالكي الأراضي الزراعية ونفيهم خارج الوطن، بدءًا بالأمير عبد القادر وعائلته باتجاه فرنسا سنة 1847، ليوضع تحت الإقامة الجبرية خمس سنوات، ثم نُفي نهائيا إلى

(1)- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 – 1918، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص.17، 18. وانظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، مرجع سابق، ص ص.119- 122. وانظر أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، مرجع سابق، ص ص.111، 112.

(2)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، مرجع سابق، ص ص.119- 122. وانظر - مسعود مجاهد الجزائري، أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، دار المعارف، مصر، د س ن، ص.6.

دمشق بسوريا[1]. وفي سنة 1867 نقلت أولى القوافل البحرية متمردي ثورة أولاد سيدي الشيخ إلى كاليدونيا الجديدة، ثم تلاهم المرحلين الآخرين بعد انتفاضة 1871م، والذين تمت محاكمتهم ونفيهم إلى كاليدونيا الجديدة، كان من بينهم سي عزيز ومحمد أبناء الشيخ الحداد، وبومزراق الذي عاش فيها منفيًا قرابة 31 سنة رفقة الجزائريين الآخرين المشاركين في الانتفاضة، ونقلت قوافل أخرى المبعدين السياسيين منهم بوعمامة بعد الانتفاضة في جنوب وهران 1881 – 1882م إلى كاليدونيا الجديدة.

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد الأسرى الجزائريين المرحلين والمنفيين، فقط هناك بعض الكتابات أشارت إليهم بالمئات، نُقلوا في قوافل بحرية على متن سفن حربية، لمدة خمسة أشهر، وقبل نفيهم تم وضعهم في السجون الفرنسية، حوالي 500 جزائري في سجن كورسيكا بكورت[2]. نُفي حوالي 104 جزائري إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة، وقد عانى بعض الجزائريين الآخرين من عقوبة الترحيل السياسي بالنفي والإبعاد إلى غويانا بجزر الأنتيل بأمريكا اللاتينية، وكالفي بجزيرة كورسيكة الإيطالية. ولقد تم نقلهم قسريا في ظروف مزرية مأساوية ومعاناة حقيقية أثناء ترحيلهم، حسب ما ذكره سي عزيز بن الشيخ الحداد في رسالته الموجهة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني تحت عنوان "الرجاء في الله وفي الخليفة عبد الحميد نصره الله"*.

بعد وفاة الشيخ المقراني في انتفاضة 1871، واعتقال بعض أفراد عائلته بما فيهم أخوه بومزراق، هرب أفراد عائلته الآخرون، حوالي مائة عائلة (500 فرد) في هجرة جماعية إلى تونس، في بداية سنة 1872، وتم توزيعهم كلاجئين في مختلف أقاليم الأراضي التونسية

(1)- نعيمة قنزار، التهجير القسري للجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد.8، العدد.1، 2015، ص ص.147- 161.

(2)- Mélica Ouennoughi, Les déportés maghrébins en Nouvelle- Calédonie. Naissance d'une micro-société de 1864 à nos jours, **Insaniyat** , N° 32-33, 2006, pp. 53- 68.

وانظر- الصديق تاوتي، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص ص.112- 125.

* تم العثور على الوثيقة الأصلية مؤرخة في 1298هـ، تحتوي على أربع صفحات ناقصة تكشف الكثير مما كان مجهولا، وهي الآن موجودة بمركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط.

بعيدا عن الحدود وتفريقهم ومنعهم من التجمع والتكتل[1].

الجدول 1: يبين أهم قادة الثورات الشعبية المهجّرين قسريا والمنفيين

قائد المقاومة	سنة الترحيل	مكان الترحيل
الأمير عبد القادر	1847	فرنسا/ دمشق سوريا
محمد بن الحداد	1873	كاليدونيا الجديدة
عزيز بن الحداد	1873	كاليدونيا الجديدة
بومزراق	1873	كاليدونيا الجديدة
بوعمامة	1882	كاليدونيا الجديدة

المصدر: جدول من تصميم الباحث تم اعداده بناءا على معطيات واردة في المرجعين: تاوتي، مرجع سابق، ص ص 112- 116. - قنزار، مرجع سابق، ص ص.147- 161.

انتهج المستعمر الفرنسي أسلوب التهجير القسري الداخلي للجزائريين، وخير دليل على ذلك تهجير قبائل الحشم المقرانيين من منطقة مجانة وبرج بوعريريج بالهضاب العليا الشرقية للجزائر نحو منطقة الحضنة بالمناطق السهبية الداخلية سنة 1876. وفي مقابل ذلك حدثت عملية تهجير جماعي لسكان وعروش الحضنة، هربوا وتركوا أراضيهم، وهاجروا إلى شرق ووسط البلاد[2].

كانت السياسة الاستعمارية في تهجير الجزائريين في الحرب العالمية الأولى وما بعدها، مخيّرة بين أمرين، فمن جهة تطلّبت الحرب أن تُجنّد السلطة الفرنسية الشباب الجزائري إجباريا للدفاع عن فرنسا، وكانت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ملزمة لتعويض العمال الفرنسيين المجنّدين[3]. وفي هذه الحرب خسرت فرنسا أكثر من 1800000 شاب،

(1)- مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص.137 – 151. وانظر- "الكشف عن وثيقة تاريخية نادرة أصلية تعود إلى أحد المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا"، وكالة الأنباء الجزائرية، 2024/05/11، الرابط https://www.aps.dz/ar/culture/161887-2024-05-11-11-45-00 تاريخ الاطلاع 2025/05/24

(2)- كمال بيرم، وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 بالحضنة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد.12، 2011، ص ص. 39 – 57.

(3)- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 – 1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.15.

وبالتالي أصبحت بحاجة ماسة لليد العاملة الجزائرية الشابة لاستقطابها[1]؛ ومن جهة أخرى ضغوط المعمرين المستوطنين في الجزائر، الذين رفضوا هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، وطالبوا السلطات الفرنسية بإيقافها، لأنها تمثل لهم هروب اليد العاملة الرخيصة، وتؤدي إلى ارتفاع أجور العمال في خدمتهم للأرض[2]. بدأت الموجة الأولى لتهجير الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918، وفي هذه السنوات الأربع، جنّدت السلطة الفرنسية إجباريا أعداد كبيرة من الجزائريين للدفاع عن فرنسا، أكثر من نصف الفئة العمرية من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و30 عاما[3]، بلغ عددهم في نهاية الحرب 270000 مهاجر. منهم 120000 عملوا في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة، وفي المواصلات والمناجم، وفي حفر الخنادق[4]، إضافة إلى تجنيد الكثير من الشباب الجزائريين في الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945. ولقد بلغ عدد المهجرين والمبعدين عن الوطن أكثر من 150000 نسمة إلى البلدان العربية، وأوروبا، وأستراليا وكاليدونيا الجديدة، وجزر الأنتيل بأمريكا اللاتينية[5].

تبنّت السلطات الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى، سياسة "إعادة التوطين"، التي أدّت إلى تهجير ربع السكان الأصليين في الجزائر عام 1960، بهدف تقويض الدعم لهذه الثورة[6].

ثانيا- هجرة السكان الجزائريين:

حدثت عملية هجرة الجزائريين وتهجيرهم خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر بصفة فردية وجماعية في مختلف الأزمنة، قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبين الحربين العالميتين، وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، وإلى مختلف الأماكن من البلدان الأوروبية، خاصة فرنسا التي قامت بتهجير الجزائريين الذين كانوا يعملون رعاة عند

(1)- مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص.137 – 151.

(2)- فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منوّر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص.50 – 59.

(3) - Gilbert Meynier, ***op. cit***. , pp.13-70.

(4)- زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين....، مرجع سابق، ص.15.

(5)- مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص.137 – 151.

(6) - Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad, ***op. cit***. , pp.445-486.

المستوطنين، والتجار والذين يعملون خدم عند الخواص من الفرنسيين، إلى فرنسا وتحوّلوا فيما بعد إلى عمال بالمصانع الفرنسية، ولكن تم تقييد هذه الهجرة في عام 1874؛ والبلدان العربية الإسلامية، المغرب الأقصى، تونس، ليبيا، المشرق العربي: بلاد الشام، خاصة سوريا، تركيا: اسطنبول، مصر، الحجاز، ففي سنة 1846، هاجر إلى سوريا أكثر من 200 عائلة جزائرية من القبائل وقد فاقت 2000 عائلة فيما بعد، استقروا في دمشق مع الأمير عبد القادر الذي كان له تأثير كبير على الهجرة الجزائرية إلى سوريا بعد سنة 1847، ولقد ازدادت هجرة الجزائريين إلى البلدان العربية الإسلامية، لاسيما في الفترة الممتدة من 1898 إلى 1912م[1]. وكان من بين المهاجرين شرائح جزائرية هامة وأصلية من العلماء ورجال السياسة والدين، مجندين، عمال، تجار،...الخ[2].

وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع مستوى هجرة الجزائريين، أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، ففي الفترة الممتدة من 1900 إلى 1914، بلغ عددهم 10000 مهاجر جزائري في فرنسا[3]، منهم الذين كانوا يعملون في باريس في الشمال وفي مناطق مرسيليا وليون وبادي كاليه[4]، وفي الحرب العالمية الثانية تضاعف هذا العدد بحدوث موجة هجرة جماعية جزائرية إلى فرنسا ضمّت الجنود والعمال؛ وفي البلدان العربية الإسلامية، بلغ عدد المهاجرين الجزائريين سنة 1907 في المغرب الأقصى وتونس 20000 مهاجر جزائري، وهو رقم يساوي عددهم في سوريا وحدها سنة 1911، هاجروا في شكل موجات جماعية في فترات متقطعة 1899 و1910 و1911، منهم أكثر من 1200 عائلة هاجرت جماعيا من تلمسان عام 1911م[5]، وفي سنة 1912 غادرت حوالي 800 عائلة من تلمسان إلى المشرق، إضافة إلى هجرة قبائل زواوة 5000 فرد إلى مختلف البلدان العربية الإسلامية المذكورة آنفا. ولقد لجأ الجزائريون إلى هذه الهجرات هروبا من بطش وضغط الاستعمار الفرنسي

(1)- زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين..، مرجع سابق، ص ص.12- 14. وانظر - هلال، مرجع سابق، ص ص 16- 24 وانظر كذلك - محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، إنسانيات، العدد.12، 2000، ص ص.27 – 38.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.6.

(3)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، مرجع سابق، ص ص.123- 129.

(4) - Gilbert Meynier, ***op. cit***. , pp.13-70.

(5)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، مرجع سابق، ص ص.123- 129.

واستغلاله لهم، وإجبارية تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي، بحثا عن العيش والاستقرار في مكان آمن[1]. ومنه تبنّت السياسة الاستعمارية خطة لتهجير الجزائريين، جمعت بين التهجير القسري والتهجير الطوعي.

تراوحت سياسة فرنسا في تهجير الجزائريين بين المدّ والجزر، فمن جهة دفعت بهم إلى الهجرة ومغادرة الوطن، ومن جهة أخرى، عندما تزايدت أعداد المهاجرين الجزائريين، تخوّفت السلطات الاستعمارية الفرنسية من استيائهم وانتقامهم منها من خارج الوطن. إضافة إلى فقدان ثقة الأهالي وقلقهم الذي قد يحدث اضطرابات وحركات ثورية لا تحمد عقباها، فسارعت إلى اتخاذ إجراءات لإيقافها أحيانا وفتح باب الهجرة والطرد أحيانا أخرى[2].

المحور الثالث: انعكاسات سياسة تهجير الجزائريين:

نتج عن سياسة تهجير الجزائريين تداعيات وخيمة على الدولة والمجتمع الجزائري وحياة الجزائريين، داخليا وخارجيا، سلبا أكثر منه إيجابا، والتي يمكن حصرها في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أولا- الانعكاسات السلبية:

1- سياسيا وعسكريا:

أدت سياسة تهجير الجزائريين إلى القمع والاضطهاد وكسر رؤوس المقاومات الشعبية وقادتها لإجهاضها، مما أثّر على مسارها وقوتها بسبب تهجير ونفي قادتها وعائلاتهم والمشاركين فيها[3]. ولقد شارك الأسرى الجزائريون المرحلون إلى كاليدونيا الجديدة ضمن صفوف القوات الفرنسية في قمع انتفاضة الكاناك عام 1878، من أجل منحهم العفو والعودة إلى الجزائر. وحاولوا الهروب من المنفى ونجح في ذلك بعضهم مثل سي عزيز بن الشيخ الحداد الذي توجه لأداء فريضة الحج؛ وباءت محاولات الكثير منهم بالفشل

(1)- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 44، 45. وانظر -مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص.137– 151.

(2)- غالم، مرجع سابق، ص ص.27 – 38.

(3)- علي زين العابدين، الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية على المجتمع الجزائري، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد.8، العدد.13، 2017، ص ص70 – 88.

والمأساة. وقد حصل بعض المعتقلين في جزيرة باينز على حق العودة إلى الجزائر، بينما حُرم البعض الآخر من مغادرة المستعمرة، حتى لا يشكلوا خطرا على فرنسا في الجزائر، مثلما هو حال بومزراق المقراني الذي استقر في نوميا عام 1880 [1].

2- اقتصاديا:

أثرت سياسة التهجير على البناء الاقتصادي للجزائر، وأصبح الاقتصاد الجزائري نقدي موجه للاقتصاد الفرنسي، واليد العاملة الجزائرية مستغلة في فرنسا وفي الجزائر فرنسا مسيطرة على أراضي الجزائريين المهجرين تستنزف الثروات، وهو ما نتج عنه التبعية وتخلف الاقتصاد الجزائري.

3- اجتماعيا وثقافيا:

أثرت سياسة التهجير في البناء الاجتماعي والثقافي الجزائري، وخلقت تفاعل معقد بين الهويات والصراعات الثقافية التي استمرت بعد الاستقلال، وقوّضت العادات والممارسات المحلية ما أدّى لفقدان الهوية الثقافية، وتعطيل حياة المواطنين الجزائريين، وارتفاع نسبة الأمية واستنزاف سكان الجزائر من شباب وكفاءات وتشتيت عائلات الجزائريين بتشريدهم وتفكيك وحدتهم وتماسكهم الاجتماعي[2]، فهناك العديد من المنفيين الجزائريين، الذين ماتوا في أرض المنفى "كاليدونيا الجديدة"، حيث يوجد في مقبرة نساديو عدد كبير من ألقاب القبائل الجزائرية وهناك من فقدوا[3]. وبعض المهاجرين الجزائريين عانوا من الفقر والحياة الاجتماعية القاسية في تونس، والانخراط في التجنيد وبعد استقلال الجزائر عاد الكثير إلى أرض الوطن[4]. وبالتالي أصبح المواطن الجزائري في الدرجة الثانية اجتماعيا، وهي

(1)- Isabelle Merle, Algériens en Nouvelle-Calédonie. Le destin calédonien du déporté Ahmed ben Mezrag ben Mokrani, **L'Année du Maghreb**, N°20, 2019, pp.263-281.

وانظر- "الكشف عن وثيقة تاريخية نادرة أصلية تعود إلى أحد المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا"، مرجع سابق.

(2)- Badrane Benlahcene, Muslim-European Civilizational Encounters; French Colonization of Algeria; Its Framework and Impacts on Algerian Society and Culture, **Journal of Islamic Thought and Civilization**, Vol 10, N° 101, 2020, pp.24-45. doi: 10.32350/JITC.101.02

(3) - Mélica Ouennoughi, ***op. cit.*** , pp. 53-68.

(4)- مزيان وشن، مرجع سابق، ص ص.137 – 151.

عواقب وتداعيات وخيمة، طويلة الأمد.

أدت سياسة تهجير الجزائريين إلى التغير في سلوكياتهم وقيمهم، مسّت دينهم وأخلاقهم وتصاهروا مع الفرنسيين، وقطعوا صلة الرحم مع ذويهم وسقطوا في انحراف اجتماعي، وأصبح المهاجرون الجزائريون مستوعبين لثقافة الفرنسيين ولغتهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى تجنيس الكثير منهم بالجنسية الفرنسية. إلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قامت بمساعي حميدة لإنقاذ الأمة الجزائرية من الموبقات والآفات الاجتماعية[1].

أثّرت سياسة التهجير القسري الداخلي على الاندماج الاجتماعي، بفعل تفكيك البناء الاجتماعي التقليدي للمجتمع الجزائري، وخير دليل على ذلك العلاقات الاجتماعية بين قبيلة الحشم الوافدة وسكان الحضنة الأصليين، لم يستطع أفرادها الاندماج والتجانس معهم، وعادوا إلى أراضي التل بإقليم مجانة والبرج وسطيف. وطرحت هذه المشكلة تأثيرا كبيرا على ممارستهم للنشاط الاقتصادي، وأفرزت مشكل النزاعات حول الأراضي، الذي بقي سائدا حتى بعد الاستقلال[2].

ثانيا- الانعكاسات الإيجابية:

1- سياسيا وعسكريا:

لقد لعب المهاجرون والمبعدون الجزائريون في كل البلدان دورا سياسيا هاما، وساهموا في تحرير الجزائر ومساندة الشعب الجزائري في التحرر والاستقلال، ففي فرنسا ساهم المهاجرون الجزائريون، منذ الحرب العالمية الأولى 1914 إلى غاية نيل الحرية والاستقلال، في تأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات والتنظيمات والصحافة، أنشئوا حزب نجم شمال إفريقيا في 1926م[3]، وحزب الشعب الجزائري في 1937، المناهضين

(1)- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص.137.

(2)- بيرم، مرجع سابق، ص ص. 39 – 57.

(3) نجم شمال إفريقيا: يتكون من المهاجرين الجزائريين بفرنسا، انخرط فيه 4000 مهاجر جزائري من العمال في سنة 1929، وهو مفتوح لبلدان المغرب العربي الثلاثة، وفي 1930 أنشأ النجم جريدة الأمة وطالب بالاستقلال التام للجزائر. أنظر محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 – 1954، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص ص.292 – 294.

للاستعمار الفرنسي والمدعمين للقضية الوطنية وتحرير البلاد. وقد ساهم المهاجرون الجزائريون في الشرق الأدنى بفعالية في حركة الجامعة الإسلامية والقومية العربية من خلال صحائفهم في نشر دعاية الجامعة الإسلامية وتعزيز الروح الوطنية والمطالبة بحق تقرير المصير[1]. وعسكريا استفاد المهاجرون الجزائريون المشاركون في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ضمن صفوف الجيش الفرنسي من اكتسابهم الخبرات والمهارات الحربية وفنون القتال، وظّفوها في الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى[2].

2- اقتصاديا:

استفاد المبعدون الجزائريون، والذين أغلبهم فلاحين، من الامتيازات الريفية حيث توجد عائلات جزائرية عاشت مع أحفادهم ثلاثة أجيال، وأصبحوا ملاك الأراضي في الوديان ونقلوا التقنيات والطقوس الزراعية التقليدية اجتماعيا إلى كاليدونيا الجديدة، مثل زراعة نخيل التمر التي نجحت لعدة عقود سنوات الحضارة العربية البربرية.

3- اجتماعيا وثقافيا:

أحدثت سياسة تهجير الجزائريين ونفيهم اختلاط ومزج في سكان كاليدونيا الجديدة وولدت مجتمع صغير، كان فيه عدد كبير من المنحدرين من الجزائريين، وتكوين نسيج اجتماعي في تجمع ثقافي وديني بين الجماعات العرقية المتمايزة، فهناك من المرحلين الجزائريين من بقوا يعيشون في كاليدونيا الجديدة، وأقاموا روابط أسرية قوية، وبقوا محافظين على دينهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم الجزائرية في ممارساتهم وأنشطتهم[3].

خاتمة:

نستنتج أن السياسة التي انتهجتها فرنسا الاستعمارية في تهجير الجزائريين كانت بهدف استغلال الأرض والإنسان، تطوّرت خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر، متخذة عدة أشكال:

(1)- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص.53 -113. وانظر- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، مرجع سابق، ص ص.128، 129.

(2)- زين العابدين، مرجع سابق، ص ص70 – 88.

(3) - Mélica Ouennoughi, ***op. cit.*** , pp. 53-68.

قسرية، طواعية ولكنها مرغمة، جماعية وفردية، النزوح، واعتمدت على عدة أساليب، الطرد والإبعاد والنفي مسّ كبار ملاك الأراضي المقاومين، للقضاء على المقاومات الشعبية ومنع تكرارها؛ التجنيد الإجباري مسّ فئة الشباب في الحربين العالميتين؛ الإغراء والضغط للإرغام على الهجرة كلما استدعت الحاجة لليد العاملة؛ التفريق وإعادة التوطين داخل مناطق مختلفة من الوطن. وعرفت عدة اتجاهات، فرنسا، مستعمراتها، البلاد العربية الإسلامية، مناطق مختلفة داخل الوطن. ولذلك ينبغي على فرنسا اليوم الاعتراف بجريمة التهجير التي ارتكبتها ضد الإنسانية في الجزائر.

لقد استنزفت نسبة السكان الجزائريين وأحدثت تحول ديمغرافي في المجتمع الجزائري، فرّقت الشعب وشتّتت شملهم، وبقيت تأثيراتها ممتدة بعد الاستقلال.

المراجع:

المراجع العربية:

- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، الجزء الثاني، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، الجزء الثالث، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
- الصديق تاوتي، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- عميراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847 – 1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 – 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- علي زين العابدين، الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والسوسيو ثقافية على المجتمع الجزائري، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد.8، العدد.13، 2017.
- فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منوّر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- كمال بيرم، وضع قبائل الحشم المقرانيين بعد انتفاضة 1871 بالحضنة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد.12، 2011.
- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830– 1954، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- مسعود مجاهد الجزائري، أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، دار المعارف، مصر.
- محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، إنسانيات، العدد.12، 2000.
- مزيان وشن، سياسة الهجرة والتهجير أسلوب استعماري في الجزائر، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد.3، العدد.6، 2012.
- نعيمة قنزار، التهجير القسري للجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد.8، العدد.1، 2015.
- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- "الكشف عن وثيقة تاريخية نادرة أصلية تعود إلى أحد المنفيين الجزائريين إلى كاليدونيا"، وكالة الأنباء الجزائرية، 2024/05/11، الرابط
https://www.aps.dz/ar/culture/161887-2024-05-11-11-45-00، 2025/05/24

المراجع الأجنبية:

- Benjamin Claude Brower, **Rethinking Abolition in Algeria. Slavery and the "Indigenous Question"**, Cahiers d'Études africaines, Vol 49, N° 3, 2009.
doi: 10.4000/ETUDESAFRICAINES.15654
- Badrane Benlahcene, **Muslim-European Civilizational Encounters; French Colonization of Algeria; Its Framework and Impacts on Algerian Society and Culture**, Journal of Islamic Thought and Civilization, Vol 10, N° 101, 2020. doi: 10.32350/JITC.101.02
- Fiona Barclay, Charlotte Ann Chopin, Martin Evans, **Introduction: Settler colonialism and French Algeria**, settler colonial studies, Vol 8, N° 2, 2017.
doi: 10.1080/2201473X.2016.1273862
- Gilbert Meynier, **L'Algérie et les Algériens sous le système colonial. Approche historico historiogra-phique**, Insaniyat, N° 65-66, 2014.
- Isabelle Merle, **Algériens en Nouvelle-Calédonie. Le destin calédonien du déporté Ahmed ben Mezrag ben Mokrani**, L'Année du Maghreb, N°20, 2019.
https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-02490381
- Jules Duval, **L'Algérie et les colonies françaises**, Paris, 1877.
- Jules Duval, **politique coloniale de la France: l'Algérie: I. gouvernement et administration**, Revue des Deux Mondes, Vol 20, N° 4, 1859.
- Jean-Paul Sartre, **Colonialism and Neocolonialism**, 1964.
- Mohammed Brahim Salhi, L'insurrection de 1871, Sous la direction de Abderrahmane Bouchène Jean-Pierre Peyroulou Ouanassa Siari Tengour Sylvie Thénault, **Histoire de l'Algérie à la période coloniale**, Éditions La Découverte, Paris, 2014.
- Mélica Ouennoughi, **Les déportés maghrébins en Nouvelle-Calédonie. Naissance d'une micro-société (de 1864 à nos jours)**, Insaniyat, N° 32-33, 2006.
- Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad, **Colonial rule and cultural sabir**, Ethnography, Vol 5, N° 4, 2004.